القيم الإسلاميَّة في الأدب الملايوي القديم

روسني بن سامه *

مُقدِّمة

في العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي تعالت الصيحات منادية بعملية إسلامية المعرفة في شتى مجالات العلم والمعرفة، والحقيقة أن أصداء هذه الصيحات في أرخبيل الملايو ليست قضية جديدة، بل نستطيع أن نقول إنه ظهرت بوادرها منذ وصول الإسلام إلى هذه الأراضي، تاركةً أثرها البارز في حياة شعبه. وظهر ذلك جلياً في مجال الثقافة والأدب حيث تحرر الشعب من مخالب الثقافة الهندية وأدبها. ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث للكشف عن مدى أثر تلك العملية فى حياة الشعب الملايوى من ناحية الثقافة والأدب.

وصول الإسلام إلى ماليزيا

تقع ماليزيا فى أقصى الجنوب الشرقي لآسيا وشكلت أحد أهم معابر التجارة فى العالم، وتشرف على مضيق ملقا أحد أهم المضايق الملاحية الذي كان عبر العصور مركزا للتجارة بين الدول العربية والصين، وقد نشأت هذه العلاقة قبل الإسلام بقرون

* مدرِّس بقسم اللغة العربيَّة، كليَّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيَّة، الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا.

ماضية بطريقة غير منتظمة، ثم تطورت وازدهرت في شكل علاقة منتظمة قبيل ظهور الإسلام، واستمرت بعده.[١]

ومن هنا، استدل بعض المؤرخين على أن الإسلام وصل إليها في وقت مبكر، منذ بداية القرن الأول الهجري بفضل التجار العرب، الذين كانوا يترددون عليها من شبه الجزيرة العربية، ثم إلى الصين.[٢]

كما يرى س. ق. فاطمي[٣] - S . Q . FATIMI - أن الإسلام وصل إليها فى القرن الأول الهجري من التجار العرب والفرس الذين كانوا يترددون عليها من قبل. ولترجيح هذه الآراء، أكدت توصية ندوة العلماء والباحثين حول موضوع دخول الإسلام إلى إندونيسيا وآسيا[٤] بأن الإسلام دخل إلى أرخبيل الملايو أول مرة في القرن الأول الهجري، من بلاد العرب مباشرة وأن الدعاة الأوائل كان بعضهم من التجار العرب والفرس، وبعضهم من أبناء البلاد الذين أسلموا واستقوا الثقافة الإسلامية، ثم قاموا بالمساهمة في الدعوة إلى الإسلام.[٥]

وأما انتشاره فقد كان فى القرن الثالث عشر الميلادي نتيجة لجهود المتصوفين العرب، والهنود، والفرس[٦]. وهناك أدلة واضحة تدل على وجود أثر انتشار الإسلام في بلاد الملايو منذ القرون المبكرة:[٧]

---

١ انظر، بدر الدين حي الصيني، **العلاقة بين العرب والصين** (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٥٠م) ص ٨.

٢ انظر، أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي** (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، ١٩٩٣م) ج٨ ، ص ٣٣٦.

٣ See, S. Q. Fatimi , **Islam Comes To Malaysia** (Singapore: Masri Singapore, 1963) p. 99

٤ عقدت فى مدينة ميدان بسومطرة الشمالية فى الفترة ما بين ١٧-٢٠ من شهر مارس سنة ١٩٦٣م برئاسة المؤرخ الإندونيسي محمد سعيد وحضرها عدد من الباحثين وعلماء إندونيسيا والأجانب المهتمين بدراسة تاريخ الإسلام في جنوب شرقي آسيا.

٥ محمد أحمد السنباطي، **حضارتنا فى أندونيسيا** (الكويت: دار القلم ، ط ١، ١٩٨٣) ص ١٨٠

٦ S. Q. Fatimi - op. cit. - p. 99

٧ وهاب محمد صالح ، **القرآن والتفسير فى شبه جزيرة ماليزيا** (مصر: جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، ١٩٩٠).

١ - عثر فى منطقة "تنجونج انجريس" بولاية قدح على بلاط شاهد قديم لقبر داعية صوفي ونقشت عليه الكلمات العربية: شيخ عبد المقتدر بن حسين شاه اليرح عام ٢٩١ للهجرة.

٢ - عثر في ولاية كلنتن على الساحل الشرقي على عملة الدينار الذهبية والمكتوب على أحد وجهيها (الجلوس كلنتن ٥٧٧) وعلى الوجه الآخر نقشت كلمة المتوكل وتشير هذه الكتابة إلى أن قيام دولة كلنتن في هذه السنة ٥٧٧هـ الموافق ١١٨١م وكان سلطانها يلقب بالمتوكل.

٣ - العثور على حجر منقوش عليه في ولاية ترنجانو على الساحل الشرقي لشبه جزيرة ماليزيا. وقد نقشت على وجهه كلمات ملايوية بالحروف العربية ويرجع تاريخه إلى عام ٧٠٣هـ حوالي ١٣٠٣م.

وانتشر بجانب الإسلام أيضًا علومه وثقافته المختلفة، منها الأدب العربي الذي كان يعد جزءاً من الإسلام، وخصوصاً ما فيه طابع إسلامي من القصص الديني والشعر الصوفي.

أثر الإسلام في حروف الكتابة

كان من الإصلاحات التي أحدثها الإسلام محو الأمية وابتكار طريقة لكتابة اللغة الملايوية لأول مرة بالحروف العربية[٨]. هذه أول مساهمة إسلامية مهمة في عملية إسلامية المعرفة لدى الثقافة الملايوية بتعريب الحروف الملايوية واستخدام الحروف العربية للكتابة، وهذه الكتابة معروفة عند الملايويين باسم الكتابة الجاوية - TULISAN JAWI - وكانت الأعمال الأدبية القديمة وما تأثر بالأدب الهندي مكتوبة بهذه الحروف[٩]. ويرجع فضل ذلك إلى التجار والدعاة العرب الذين كانوا يعلمون أبناء الشعب القراءة والكتابة بالحروف العربية، وذلك من خلال قراءة القرآن الكريم.

وأثبتت البحوث الأثرية أن الملايويين القدماء كانت لديهم رموز خاصة تكتب بها لغتهم. ومنها ما يسمي بحروف الكاوي، وهي الحروف التي ظهرت في أرخبيل الملايو إثر قدوم الثقافة الهندية في فترة ما بين عام أربعمائة ميلادية وسبعمائة وخمسين

---

٨ انظر، محمد عبد الرءوف شلبي، **الإسلام في أرخبيل الملايو** (الكويت: دار القلم، ط ٣، ١٩٨٣) ص ١٥٣.

٩ See. Jamilah Bt. Hj. Ahmad, **Kumpulan Esei Sastera Melayu Lama** (K. Lumpur: DBP. 1981) p. 110.

ميلادية، كما تعرفوا على حروف جاوا القديمة وهي أصلا من حروف ونجي التي نشأت لدى شعب بالاوا المقيمين فى بلدة كورومنديل جنوب الهند.

وهناك نوع آخر من الحروف المستخدمة لكتابة اللغة الملايوية القديمة، وهو ما يسمي بحروف رينتشونج (RENCUNG) التي ساد استعمالها فى منطقة جنوب جزيرة سومطرة وبلدة مينج كاباو (MINANG KABAU) وما زالت هذه الحروف تستخدم في هذه المنطقة حتي القرن الثامن عشر الميلادي، ثم استبدلت بالحروف اللاتينية نتيجة زحف الاستعمار الهولندي فى ذلك القرن.[١٠]

وهذه الكتابة الجاوية تشبه الكتابة العربية تماما، حيث استعارت جميع الحروف العربية غير أنها زادت عليها زيادات أو أدخلت تعديلات للدلالة على أصوات لا نظير لها في العربية.

وعدد الحروف الزائدة خمسة أحرف، وهي بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي، فالنون الساكنة المتبوعة بالجيم المصرية رمزوا لذلك بالحرف (ع) بثلاث نقط من أعلى. والنون الساكنة المتبوعة بحرف الياء رمزوا لذلك بالحرف (ن) بثلاث نقط من أعلى. والباء المهموسة التي لا نظير لها في العربية رمزوا لها بالحرف (ف) بثلاث نقط من أعلى. والجيم المصرية رمزوا لها بالحرف (ك) بنقطة من أعلى. والتاء الساكنة المتبوعة بالشين رمزوا لها بالحرف (ج) بثلاث نقط من الوسط.

كما أنهم تصرفوا في حروف العلة، بحيث يزيدونها دون أن يكون هناك مد لتدل على ما يدل عليه الشكل في العربية. وكذا يكتبون بالنون الساكنة بدلا من التنوين، ويزيدون الواو أو الياء أو الألف قبل النون الساكنة لتدل على صوت الضمة أو الكسرة أو الفتحة، مثل كلمة خبران (الخبر) زيادة الألف قبل النون للدلالة على الفتحة. وترتيب الحروف عند الملايويين كما يلي:

ا ب ت ث ج ح خ (ج) د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ (غ) ف ق (ف) ك (ك) ل م ن (ن) و هـ لا ء ي.

كانت هذه الحروف تستخدم في كتابة اللغة الملايوية في شتى العلوم والثقافة، وقضت على الحروف الأخرى المستخدمة من قبل، لأنها أنسب في التعبير والتسجيل

---

10 See, A. Samad Ahmad, **Sejarah Kesusasteraan Melayu** (Kuala Lumpur: DBP, Vol, 1965) p. 27 .

لكتابة اللغة الملايوية لما فيها من السهولة الفائقة في تهجية كلمات هذه اللغة، بالمقارنة إلي استعمال الحروف الهندية القديمة[١١]. ثم اتسع استخدامها في جميع المجالات، وعلى كل المستويات، وبها ازدهرت حركات التأليف والترجمة والمراسلة، وبرز أعلام من الملايويين ينشرون أفكارهم، ويرفعون شأن آدابهم، ويسجلون حركات أمتهم وخواطرهم وتراثهم. وكذا اتسع نطاق استعمال الكتابة بقيام السلطات الإسلامية في تنفيذ كتاباتها ومراسلاتها بالحروف العربية، وتشجيع السلاطين المسلمين شعوبهم على القراءة، وعلماءهم على مضاعفة تأليف الكتب باللغة الملايوية لتوجيه المسلمين وإرشادهم، أو ترجمة ما ينفعهم من الكتب الإسلامية، وكانت هذه الأعمال كلها مكتوبة بالحروف العربية.

وبدأ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي صدور عدد من الجرائد والمجلات باللغة الملايوية، كلها مكتوبة بهذه الحروف، وما زال حتى اليوم توجد جهود مخلصة لإبقاء استعمالها ونشرها بين جموع المواطنين في البلاد[١٢]. وكانت المؤلفات الأدبية الملايوية القديمة التي ظلت حتى الآن بكتابة اليد أو طبعة الحجر على شكل مخطوطات كلها مكتوبة بالحروف العربية.

ولم يبق حظ هذه الحروف على عرشها بعد انتشار زحف المستعمرين الإنجليز والهولنديين، وفي إندونيسيا اقترح PYAPEL عام ١٨٦٠م إلغاء الحروف العربية المستخدمة في كتابة اللغة الملايوية، وفى عام ١٩٠١م صدرت اللائحة الرسمية للأبجدية الملايوية أن تكون للغة الملايوية الأبجدية اللاتينية.[١٣]

وأما في ماليزيا فقد بذل R. J. WILKINSON جهده في تغيير الحروف للكتابة وفى

---

11 See. Asmah Hj. Omar, **Kajian dan Perkembangan Bahasa Melayu** (Kuala Lumpur, DBP). P. 153.

١٢ انظر، محمد زكى عبد الرحمن، **أثر اللغة العربية فى اللغة الماليزية** (مصر: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير ١٩٩٠) ص ٨٦.

١٣ انظر: زين العابدين سوتومو، **اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أندونيسيا** (مصر: جامعة القاهرة، كلية الآداب، رسالة ماجستير) ص ٢٠٦-٢٠٧.

عام ١٩٠٤م أدخل الحروف اللاتينية في اللغة الملايوية[١٤] واحتلت هذه الحروف مكانة الحروف العربية ونالت حظها. فظلت تستخدم حتى الآن.

أثر الإسلام في اللغة الملايوية

وكان لانتشار الإسلام في الأرخبيل واعتزاز الناس به أثر كبير في عملية إسلامية اللغة الملايوية التي دفعت إلى نقل مفردات اللغة العربية ومصطلحاتها وحروفها وأساليبها إلى اللغة الملايوية، خصوصا ما يدل على المعنى الإسلامي الجديد الذي لم يكن موجوداً في اللغة الملايوية من قبل. وبدخول هذه المفردات اتسعت الدلالات اللغوية الإسلامية التي تعتمد على المفردات العربية ومصطلحاتها وأساليبها. وكان استخدامها في اللغة الملايوية يتناول شتى المجالات، مثل العلوم والفنون والهندسة والاحتفالات والولائم والاقتصاد وشؤون الإدارة والقانون والتعليم، كما كان استخدامها يتسع في الحياة اليومية منذ ولادة الإنسان حتى وفاته، مثل كلمة العقيقة والموت والتلقين[١٥]. وعلى هذا رفع الإسلام شأن اللغة الملايوية من صفتها البدائية ونطاقها الضيق وجعلها لغة مشهورة لدي شعوب جنوب شرقي آسيا بفضل اصطحاب الإسلام لها في مسيرة نشر تعاليمه في أرجاء دول المنطقة.

وجاء أثر الإسلام في الناحية اللغوية عن طريق العرب الذين اختلطوا بشعوب الملايو، واستقروا فيها حتى تمكنوا من تكوين جاليات عربية، وكثير منهم أقام القرى والمدن بمختلف الجهات التي تعد مراكز لنشر الدعوة الإسلامية، بل إن بعضهم أسس المدارس العربية والدينية.

كما جاء أثر الإسلام في اللغة عن طريق جهود العلماء المحليين الذين تربوا على أيدي مدرسيهم العرب، سواء في أرخبيل الملايو أم في الدول العربية، ثم قاموا بمهمة التدريس وتربية أبناء البلاد على علوم الدين. ففي كلتا الحالتين لزم عليهم أن يستخدموا الكلمات والمصطلحات العربية والإسلامية لشرح الأفكار والدروس للملايويين، ولجئوا في كثير من الأحيان إلى استخدامها أيضاً في معاملاتهم اليومية، وبمرور الأيام والأزمنة تلاحمت اللغة

---

14 See. Carmel H. L. Hsia. **The Influence of English on the Lexical Expansion of Bahasa Malaysia** (Ph.D Thesis. University of Edinburgh 1981) P. 73.

15 See. M. Abdul Jabbar Beg, **Arabic Loan-Words In Malay - A Comparative Study** (University of Malaya – 1976) P. 89

الملايوية باللغة العربية لتصبح اللغة العربية هي المسيطرة على الكتابة، ولتصبح المفردات العربية هي البديلة والمتممة لمعظم الفراغات اللغوية.[١٦]

والكلمات العربية الدخيلة كان أكثرها من الأسماء، سواء كانت جامدة أم مشتقة، ويقل أن تؤخذ من الأفعال والحروف. ثم تخضع لنظام الصرف والنحو الملايويين، فتلحق بها السوابق واللواحق والإضافات وغيرها لتؤدي المعاني المطلوبة من أحوال مختلفة لكل كلمة. مثل كلمة برصبر (يصبر) زيادة "بر" في أوله، وكلمة كصبران (الصبر) بزيادة "ك" في أولها و "ان" في آخرها.

كما تؤخذ على صيغة المفرد، ولم تأت على صيغة الجمع - جمع التكسير - إلا قليلا، وتعامل معاملة المفرد في اللغة الملايوية، مثل كلمة أرواح (الروح).

كما وجدت كلمات عربية ركبها الملايويون بلغتهم لإبداع ألفاظ جديدة للتعبير عن أمور مستحدثة في الحياة الفكرية والاجتماعية، مثل كلمة حق ميليك (الملك التام).

وهذه الكلمات الدخيلة تنقسم إلي مجموعتين: المجموعة الأولي تضم الكلمات العربية الدخيلة التي بقيت وحافظت على دلالتها الأصلية، أو إحدى معانيها، مثل كلمة أسرة (الأسرة). والمجموعة الثانية فهي تضم الألفاظ العربية الدخيلة التي تغيرت مدلولاتها، مثل كلمة ساعة (الثانية) وكلمة مادة (القول البليغ).

وكان الإسلام عاملاً رئيساً في نقل هذه المفردات العربية حيث استعارت اللغة الملايوية كثيراً من الكلمات العربية ومصطلحاتها، خاصة في المجال الديني والعقلي ما لم يكن هناك ألفاظ تدل على المعني نفسه قبل دخول الإسلام.

أثر الإسلام في العلوم الإسلامية

وصلت عملية إسلامية المعرفة قمتها بظهور المؤلفات الإسلامية فى شتى مجالات العلوم الإسلامية، من الفقه، والتوحيد، والتصوف، والتفسير، والحديث وغير ذلك. وتعد غذاء شافيا لدى الشعب لتنوير عقوله بنور الإسلام.

يرى زوبير عثمان[١٧] أن أوائل ما عرف في الأدب الملايوى من مؤلفات ما جاء على شكل رسائل عن التعاليم الإسلامية. ولما انتشر الإسلام وتطورت الدويلات

---

[١٦] انظر : محمد زكي عبد الرحمن، مصدر سابق ، ص ٥١-٥٢.

17 See, Zuber Osman, **Kesusasteraan Lama Indonesia** (Indonesia: Abbas Bandong, 1978) p. 78

الإسلامية ونشأت المراكز للحركة الإسلامية مثل باساى، وملقا، وأتشية، وجوهور انتشرت التعاليم الإسلامية، وارتكزت فى المساجد والقصور، وشجع الملوك العلماء بمضاعفة إنتاجهم الإسلامي الذي أدى إلى ظهور الكتب الإسلامية القيمة، لتكون مرجعاً يعتمد عليه الشعب.[١٨]

وساعدت نشأة تأليف العلوم الإسلامية على تطور النثر الكتابي، وفى بداية عهده تمثل ذلك في الترجمة الحرة من الكتب العربية، ثم بدأ التأليف في جميع فروع العلوم الإسلامية بطريقة الاقتباس أو المستقاة منها، كما وفد الكثير من المؤلّفين والعلماء الذين وصلوا إلى الأرخبيل من الهند أو بلاد العرب لنشر الدعوة الإسلامية، ثم تابعهم العلماء من أبناء الشعب بعد عودهم من الدراسة فى الدول الإسلامية أو أثناء إقامتهم فيها.

وفى القرن الرابع عشر الميلادي عثر على باكورة ترجمة ملايوية من الكتاب العربي: در المنظوم، لمولانا أبى بكر، وهو أحد علماء مكة، وقد أنجزها توان فرماتاكن بباساي. وفى هذا المبحث نتتبع تطور النثر الكتابي بظهور عدد من المؤلفات الإسلامية في علم الفقه والتوحيد والتصوف والتفسير والحديث. وكانت هذه المؤلفات تعد لبنة أولى في عملية إسلامية المعرفة لتثقيف الشعب الملايوي بالتعاليم الإسلامية.

ووصل تأليف علم الفقه قمته في باساي في القرن السابع عشر الميلادي. ومن أبرز المؤلفات في ذلك القرن ما ألفه الشيخ نور الدين الرانيري كتاب صراط المستقيم الذي ألفه سنة ١٦٣٤م، وما ألفه الشيخ عبد الرؤوف السنكيلي كتاب "مرآة الطلاب في تسهيل معرفة الأحكام الشرعية للملك الوهاب"، الذي انتهى من تأليفه سنة ١٦٧٢م، وما ألفه الشيخ جلال الدين الترساني كتاب "سفينة الحكام"، وما ألفه الشيخ محمد أرشد البنجاري (١٧١٠ - ١٨١٢م) كتاب "سبيل المهتدى للتفقه في أمر الدين"، وما ألفه الشيخ عبد الصمد الفلمبانجي من كتاب "سير السالكين"، ومؤلفات الشيخ داود الفطاني، منها "بغية الطلاب"، و"فروع المسائل"، و"هداية المتعلمين"، و"فتح المنان"، و"الجواهر السنية"، و"إيضاح

---

18 See: Zalila Sharif, Jamilah Haji Ahmad, **Kesusasteraan Melayu Traditional** (Kuala Lumpur: DBP, 1993) p. 394.

الباب"، و"غاية التقريب"، وبجانب هذه الكتب بعض رسائل عن المسائل الفقهية. وكتاب الشيخ زين العابدين بن محمد الفطاني "كشف اللثام عن أسئلة الأنام".

وفى مجال علم التوحيد نجد أنه بدأ يشق طريقه منذ وصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو، وفى أول وهلة قام الدعاة بمهمتهم لتعليم أبناء الشعب القضايا العقائدية، منها ما يتعلق بالله، وصفاته، وأركان الإيمان، وما يجب على كل مسلم معرفته. ثم تطور تعليم العلوم العقائدية بتطور المراكز الإسلامية. ونوقشت القضايا العقائدية في المسجد بباساي كما تحدث عنها ابن بطوطة عندما زار تلك المنطقة عام ١٣٤٥م.[١٩]

وفى القرن السادس عشر الميلادي وصل تأليف علم التوحيد قمته، فظهرت مؤلفات للشيخ نور الدين الرانيري، منها كتاب "حجة الصديق لدفع الزنديق"، وكتاب "جواهر العلوم في كشف المعلوم"، وكتاب "درة الفرائض بشرح العقائد"، وكتاب "أسرار الإنسان فى معرفة الروح والرحمن"، و"علاقة الله بالعالم"، وكتاب "هداية الإيمان بفضل المنان".

كما ظهر كتاب الشيخ عبد الصمد "صراط المريد في بيان كلمة التوحيد". وكتاب الشيخ محمد أرشد البنجاري "تحفة الراغبين". وكتاب الشيخ محمد نفيس بن إدريس البخاري "الدر النفيس". وكتاب الشيخ عثمان الفنتاياني بن شهاب الدين البنجاري "تاج العروس". ومؤلفات الشيخ داود الفطاني، منها: "كفاية المبتدي"، و"الدر الثمين في عقائد المؤمنين"، و"ضياء المريد في معرفة كلمة التوحيد"، و"سلم المبتدي في معرفة طريقة المهتدى"، و"كشف الغمة".

ومؤلفات الشيخ زين العابدين بن محمد الفطاني، منها "عقيدة الناجين في علم أصول الدين"، وكتاب الشيخ أحمد بن محمد زين الفطاني "فريدة الفرائض في علم العقائد".

وبجانب علم الفقه والتوحيد، وصل تأليف علم التصوف قمته فى القرن السادس عشر الميلادي بظهور مؤلفات الشيخ حمزة الفنصوري الذي اعتنق تيار وحدة الوجود، منها "أسرار العارفين في بيان علم السلوك والتوحيد"، و"شراب العاشقين"، و"رباعيات حمزة الفنصوري"، و"المنتهى".

ومؤلفات الشيخ شمس الدين السومطرائي، منها "شرح رباعيات حمزة الفنصوري"، و"مرآة المؤمنين"، و"جوهر الحقائق"، و"نور الدقائق"، و"شرح مرآة القلوب"، و"سير العارفين".

---

[١٩] انظر، ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة** (بيروت: دار صادر ١٩٩٢) ص ٦١٨

كما ظهرت مؤلفات الشيخ نور الدين الرانيري، منها "أسرار الإنسان في معرفة الروح والرحمن"، و"حجة الصديق لدفع الزنديق"، و"التبيان في معرفة الأديان"، و"حل الظل وشفاء القلوب"، و"الفتح المبين على الملحدين"، و"الأخبار الأخيرة في أحوال القيامة وما بعد الحياة لأهل الممات"، و"لطائف الأسرار"، و"جواهر العلوم في كشف المعلوم"، و"شزارم الصديق لقطع الزنديق"، و"هداية الإيمان بفضل المنان"، و"علاقة الله بالعالم".

ومؤلفات عبد الرؤوف السنكيلي، منها "عمدة المحتاجين إلى مسلك المفردين"، و"الطريقة الشطرية"، و"مجموع المسائل"، و"شمس المعرفة"، و"كفاية المحتاجين"، و"دقيق الحروف وبيان التجلي".

ومؤلفات الشيخ عبد الصمد المستقاة من كتب الإمام الغزالي، منها "هداية السالكين"، و"سير السالكين في طريقة السادة الصوفية"، و"العروة الوثقى"، و"راتب عبد الصمد". وكتاب الشيخ شهاب الدين : رسالة.

ومؤلفات الشيخ أرشد البنجاري، منها تحفة الراغبين في بيان حقيقة إيمان المؤمنين وما يفسده في ردة المرتدين. وكتاب الشيخ عبد الملك بن عبد الله - ١٦٥٠/١٧٣٦م "الحكم". ومؤلفات الشيخ داود عبد الله الفطاني، منها "بداية الهداية المترجم من الكتاب العربي للغزالي"، و"منهاج العابدين"، و"الجواهر السنية"، و"كشف الغمة".

كما تطور بجانب هذه العلوم الثلاثة تأليف التفسير والحديث، حيث ظهرت أول مرة في أرخبيل الملايو ترجمة القرآن مع تفسيره كاملة على يد عبد الرؤوف السنكيلي، وتسمى بـــ "ترجمان المستفيد"، وهى مترجمة من كتاب تفسير النسفي، وقد سبقتها ترجمات لسور معينة من القرآن مثل ترجمة سورة الكهف[٢٠] وفى مجال علم الحديث تمت ترجمة الأربعين حديثاً للإمام النووي.

وقد ساهمت هذه المؤلفات في تنوير عقول الشعب الماليزي بنور الإسلام وعلومه وثقافته، وكللت هذه الجهود بالنجاح في عملية إسلامية المعرفة في إصلاح العقول من المعتقدات الهندية القديمة، بجانب إثراء النثر الكتابي الذي يحمل في طياته التعاليم الإسلامية القيمة.

---

20 See. Azyumardi Azra, **Jaringan Ulama Timur Tengah Dan Nusantara Abad Ke 7 Dan 8** (Indonesia: Penerbit Mizan, cet. 1, 1994) p. 202.

ظاهرة إسلامية القصة الملايوية من الأصل الهندي

قبل وصول الإسلام وانتشاره في أرخبيل الملايو ساد الأدب الهندي في أوساط الشعب الملايوي، وانتشر في ربوع الأرخبيل، واحتل مكاناً مرموقاً بين سائر أنواع الآداب الملايوية، وكان من أهم أنواعه نوع من الحكايات حظيت بشهرة عظيمة وواسعة في مجالات التلقي الشعبي، وكان لها مكانة رفيعة لدى الشعب، وانتشرت انتشاراً واسعاً بينهم شفهية تنتقل من راو إلى راو حتى تسربت إلى أفواه الشعب صغاراً وكباراً، خصوصاً الأمهات والجدات اللاتي استخدمنها أداة لتسلية وجذب انتباه الأولاد عند حلول موعد النوم.

وتدور أحداث هذه الحكايات حول عظمة الآلهة الهندية، ورفع شأنها مع تصويرها تصويراً بليغاً مملوءاً بالخرافة والأسطورة، وكان الهدف من ورائها تعريف الشعب برسالة الدين الهندي، وغرس أفكاره وتعاليمه، وكانت الرسالة التي تحملها تلك الحكايات في مجراها مخالفة للتعاليم الإسلامية، ولذلك قام بعض العلماء بانتقاد مجرى الحكايات الهندية وتعديله وتغييره إلى المجرى الإسلامي، ومنهم الشيخ نور الدين الرانيري الذي قام بانتقاد الحكاية الهندية ورفضها تماماً إلا إذا حرفت وأعيدت صياغتها بالصبغة الإسلامية وبإضافة الروح الإسلامية وتعاليمها إليها.

ولما نشأت حركة التأليف وتطورت قام العلماء بنسخ الحكايات الهندية بالحروف العربية مع مراعاة آراء العلماء وانتقاداتهم، فحرفوا مجرى تلك القصة إلى المجرى ذي الصبغة الإسلامية، فحذفوا أسماء الآلهة والبراهم الهندية وأحلوا محلها أسماء الله والأنبياء والأولياء والصالحين، وغيروا رسالة التعاليم الهندية فيها إلى التعاليم الإسلامية، فتظهر من أثر تلك الحركة في مجرى الحكايات الهندية ظاهرة الصلاة والصيام وأداء الحج وغير ذلك، ومن أثر عملية إسلامية المعرفة برزت تلك الحكايات بالملامح الجديدة، وهى ملامح إسلامية، وكللت هذه الحركة بالنجاح في تطبيع الحكاية الهندية بالروح الإسلامية، فصارت من ضمن الحكاية الملايوية الإسلامية. ويمكن تقسيم الحكايات الهندية التي تم تعديل مجراها إلى المجرى الإسلامي إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

النوع الأول : ما تغير بالإضافة والحذف

١ - حكاية سيرة أجي سكا أنجاجاوي SIRAT AJI SAKA ANGAJAWI

هي من الحكايات الهندية التي تم تطبيعها بالصبغة الإسلامية، وتعديل مسار أحداثها لتناسب الاتجاهات الإسلامية، ومن ملامح إسلامية فيها شخصية أجي سكا "بطل

القصة"، وهو شخصية هندية، وبعد تغيير مجراها أصبح داعيا من أتباع النبي محمد ﷺ جاء من مكة إلى الجزيرة مع الذين جاؤوا لنشر الإسلام. وكذا غير التصور الهندي فيها إلى التصور الإسلامي بإضافة التعاليم الإسلامية إليها.[٢١]

٢ - حكاية جنجامارا HIKAYAT GANJAMARA

هي حكاية ذات أصل هندي تمّ تعديل مجرى أحداثها إلى الصبغة الإسلامية، وأصبح بطلها جنجامارا داعيا قام بنشر الإسلام، وكللت جهوده بالنجاح في إسلام بعض ملوك الهند، وكذا تم تغيير اتجاهات هندية فيها إلى اتجاهات إسلامية.[٢٢]

٣ - حكاية أحمد محمد

هذه الحكاية ذات أصل هندي، واسمها الأصلي: HIKAYAT SERANGGA BAYU وقد عثر على نسخ من هذه الحكاية، ويرى ليو LIOW أن نسخة واحدة منها قد نشرت في سنغافورة سنة ١٨٨٩م تحت عنوان حكاية سكرنو وسكرني HIKAYAT SUKARNO DAN SUKARNI وحققه A. F. VON DEWALL وهناك نسخ منها ما نسخ بالكلام المنظوم الجاوى، وتحتفظ مكتبة مجمع اللغة والأدب بكوالا لمبور بنسخة منها على شكل ميكرو فيلم.

وبعد تغيير مجراها الهندي صورت أحداثها تصويراً إسلامياً، حيث تقاسم بطولتها شخصيتان إسلاميتان: أحمد ومحمد، وتعلما القرآن والعلوم الإسلامية منذ صغرهما، ثم صورت الجنة والنار والقدرة الإلهية، وتدور أحداثها حول مغامرات وقتال بطليها، فتدور المغامرات حول الشخصيتين الرئيستين وهما أحمد ومحمد اللذان هربا من أمير الحبشة الذي حاول قتلهما، ومن خلال الهروب وصل محمد إلى مصر وعينه أهل البلاد ملكا عليهم، وفى حين وصل أحمد إلى جزيرة مجتي MAJTI وعينه أهل البلاد ملكا عليهم.

وتدور أحداث القتال بين الملك أحمد والأميرة ديوي سوجا DEWA SOGA لاتهامها له بأنه استولى على ولايتها، وكذا وقع القتال بين أحمد وبوتافوتيه BOTA PUTIH

---

21 See. Ismail Hamid .(D) **Perkembangan Kesusasteraan Melayu Lama** (K. Lumpur: Logman 1987). P. 98.

22 See. Ibid. 99.

للدفاع عن سيدة بغداد، كما حدث القتال بين محمد وملك الحبشة لأن محمد أراد أن يدافع عن نفسه ضد مؤامرات ذلك الملك.

وقد حاولت هذه الحكاية تطعيم الروح الإسلامية في مجراها من خلال تصوير أحداثها وظهر ذلك من خلال تصوير الجنود المسلمين تحت راية ملك مصر في القتال ضد ملك الحبشة من الكفار، وظهور شخصية النبي سليمان وزواج أحمد بابنته، وفى نهاية القصة صورت كيف انتصر المسلمون. وفضلاً عن ذلك صورت دور شخصيتين مهمتين في نشر الإسلام في عالم الجان، وهما أير مايا AIR MAYA حفيد النبي سليمان ورادين منتري RADEN MENTERI حتى أسلم معظمهم.[٢٣]

٤ - حكاية اندرا فوترا HIKAYAT INDERAPUTRA

ذاع صيت هذه الحكاية منذ المملكة الملقوية الملايوية أو على الأقل منذ مملكة أتشية لورود ذكرها مع حكاية سرى راما في كتاب الصراط المستقيم للشيخ نور الدين الرانيري سنة ١٦٣٤م، وقد هاجم هذا الشيخ هاتين الحكايتين لمخالفتهما التعاليم والاتجاهات الإسلامية، وأدى هجومه إلى القول بأن الحكايتين يصلح استخدام صفحاتهما للاستنجاء إلا إذا كانت فيها ذكر أسماء الله.

وكان بطلها اندرا فترا الذي تدور حوله أحداث المغامرات والحب والقتال، ففي مغامراته أنه واجه تحديات أمام طريقه للحصول على مآربه، وكانت أحداث حبه تدور بينه وبين بنات الملوك، وقد تم زواجه بأكثرهن، بينما انتهت أحداث القتال بانتصاره على أعدائه لأنه يملك القوى السحرية الخارقة التي ساعدته على هزيمة أعدائه.

وقد تغيرت هذه الأحداث من الأصل الهندي فضلاً عن تحويرها بعد محاولة تطبيعها بالصبغة الإسلامية نتيجة انتقادات الشيخ نور الدين الرانيري. وتخللت أسماء الله خلال صفحاتها لتحل محل أسماء الآلهة الهندية، مثل برهما ووشنو وسيوا. وبجانب ذلك احتلت أسماء الشخصيات الإسلامية محل أسماء الشخصيات الهندية، فمن أسماء إسلامية

---

23 See. Ibid. pp. 102-3 .

طاهر وجوهن وجيلاني وبحروم وغيرها، وفضلاً عن ذلك تغيرت أسماء الأماكن إلى أسماء إسلامية عربية، ومنها بحر العاشقين وبحر النهر وغيرهما.[٢٤]

٥ - حكاية برما شهدان HIKAYAT BARMA SHAHDAN

هي من الحكايات الهندية التي تم تغيير مجراها إلى الصبغة الإسلامية. وفى مكتبة جاكرتا نسخة تذكر أن ناسخها الشيخ أبو بكر بن عمر وتم نسخها سنة ١٨٥٨م والنسخة الأخرى بمكتبة مجمع اللغة والأدب تذكر أن ناسخها الشيخ ابن عمر وكان بطلها برما شهدان.

وتدور أحداثها حول القتال بين الملك برما شهدان ملك ولاية LANGKA INDERA والملك IA SHAH BERADAN ملك ولاية BIRUS SPARWA واستمر القتال بقدوم المساعدة للفريقين، وظهرت الأساطير من خلال أحداثها مثل تغيير صورة الملك إلى الطير حيث يستطيع أن يطير إلى أي جهة عند اشتداد القتال في حين تتغير صورة الملك الآخر إلى النار وغيرها.

ولم تخل هذه الحكاية من إضافة عناصر إسلامية فيها، فأدخلت العناصر والاتجاهات الإسلامية في مجراها، ومنها دعوة الناس إلى الإسلام وبيان حقيقة الإسلام حيث قام الملك اندرا ديوا شاه برى بدور عظيم في نشر الإسلام وبيان حقيقته حتى اقتنع الملك KANHUBAT NASIB بالإسلام فأسلم، ومن العناصر الإسلامية الظاهرة فيها تصوير رحمة الله ونصره للملوك المسلمين في القتال ضد الكفار.[٢٥]

٦ - حكاية شاهي مردان SHAHI MARDAN

هذه الحكاية من أصل هندي وتم تغيير مجراها إلى الصبغة الإسلامية، وكان عنوانها الهندي حكاية اندرا جايا HIKAYAT INDERA JAYA وتدور أحداثها حول مغامرات بطلها وهو شاهي مردان للحصول على مآربه، وقد تم تغيير بعض أسماء شخصياتها والأماكن فيها إلى أسماء عربية إسلامية، فكان بلاد شاهي مردان دار الحستان ومعلمه

---

24 See. Ibid. pp. 100-2.

25 See. Ibid. pp.103-4.

من دار الخيام، وظهرت شخصية لقمان الحكيم معلماً للبطل، حيث قد علمه العلوم الإسلامية من علم التوحيد والفقه والتصوف.[٢٦]

٧ - حكاية سي مسكين HIKAYAT SI MISKIN

هي حكاية ذات أصل هندي، وهى حكاية ماراكارما HIKAYAT MARAKARMA وتم تغيير مجراها إلى الصبغة الإسلامية، وأضيفت إليها عناصر إسلامية من جميع النواحى، وتدور أحداثها حول مغامرات بطلها وقتاله، وأدخلت فيها أسماء الله بدلاً من أسماء الآلهة الهندية مثل ديوانا موليا، كما استخدم لقب السلطان عوضاً من لفظ مهاراجا، وفى بداية القصة دعاء باللغة العربية مثل وبه نستعين بالله، وفى نهايتها عبارة والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.[٢٧]

وبجانب هذه الحكايات المذكورة عثر على هذه الظاهرة في الحكاية الهندية المشهورة وهى حكاية مهابراتا MAHABHARATA وحكاية سرى راما SERI RAMA

النوع الثاني: ما لم يتغير بالحذف أو الإضافة

قام النُسَّاخ في هذا النوع بانتقاد التعاليم والعناصر المنحرفة بتطعيم آرائهم الإسلامية فيه دون إخلال بمحتويات القصة بالإضافة والحذف.

حكاية مهابراتا MAHABHARATA

تم نسخ هذه الحكاية باللغة الملايوية بعد وصول الإسلام إلى الأرخبيل، وكانت كتابتها بالحروف العربية المعروفة بالحروف الجاوية في القرن الخامس عشر الميلادي، وهو القرن الذي انتشر فيه الإسلام في الأرخبيل. وبمناسبة هذه الظروف أدخل الناسخ أفكاره الإسلامية من خلال أحداثها لمناسبة الروح الإسلامية السائدة. كما انتقد العناصر والأفكار التي تخالف الروح الإسلامية مثل تصور ستى SUTTI يقول فلتنتحر الزوجة التي مات زوجها تبعا له". فيرى المؤلف أن هذا الرأي ضلال مضلل. وفى نهاية القصة علق المؤلف أن الأفكار الإيمانية فيها لا تخالف التصور الإسلامي إلا أن الاتجاهات الهندية فيها منحرفة عن التعاليم الإسلامية.[٢٨]

---

26 See. Ibid. pp. 105-6.

27 See. Ibid. pp.107-8.

28 See. Ibid. p. 116.

النوع الثالث : ما تغير بالإضافة فقط

لم يتغير مجرى القصة في هذا النوع من المجرى الأصلي بل قام الناسخ بإضافة الشخصيات والأحداث الإسلامية حتى سادت فيها الروح الإسلامية وتغلبت على الطابع الهندي.

حكاية سري راما HIKAYAT SERI RAMA

هي من الحكايات الهندية التي تم تغيير مجراها إلى الصبغة الإسلامية، فغير الناسخ اسم الإله الهندي إلى الله تعالى رب العالمين، واستخدم فيها أسماء الأنبياء منها النبي آدم عليه السلام تعظيماً للحكاية، وتصويرها بأنها حكاية إسلامية مطابقة لمتطلبات الظروف الإسلامية في ذلك العصر، وصورت أحداثها بأنها وقعت بالفعل على وفق حقائق التاريخ الإسلامي، وفى بدايتها تصوير عن النبي آدم عليه السلام ودوره بأنه دعا إلى الله لاستجابة دعاء روايانا، وهو التمكن من الاستيلاء على جهات الدنيا الأربع، فاستجاب الله دعاءه وكلله بالنجاح.

ولإبراز العناصر الإسلامية فيها يدعى أن سلالة الملك DASARATHA من نسب النبي آدم عليه السلام، وكان هذا الادعاء لتعظيم سلالة ذلك الملك ورفع شأنه، وكان الهدف من ظهور شخصية النبي آدم من خلال الأحداث تعظيم شأن الإسلام، وتعريف القارئ بالنبي آدم لأنه أبو الأنبياء.

وكذا ظهرت الأماكن المقدسة في الإسلام من خلال الأحداث حيث استخدم هانومان HANUMAN الحجر الأسود للعبور من لنجكافوري LANGKAPURI إلى ليكور LEKOR وكان الحجر الأسود هو أول مكان نزل فيه النبي آدم من الجنة، وكذا استخدم ورق الأشجار من جبل النبي آدم ليداوى جرح سرى راما. وكان الهدف تعظيم النبي آدم وتشريفه، وبجانب ذلك استخدمت الألفاظ أو المصطلحات الإسلامية، مثل: تقدير الله، وقال الله، وولى الله، وحضرة الله تعالى، والله تعالى وغير ذلك، وكانت إضافة عناصر إسلامية فيها تهدف إلى إظهار شأن الإسلام وتعريفه للشعب.[٢٩]

قبل عصر الإسلام كانت قصة البطولات الهندية مثل حكاية رامايانا ومهابهاراتا

---

29 See. Ibid. pp. 128-29.

تحتل مكاناً مرموقاً فى أرض الملايو. وعندما جاء الإسلام إليها استخدم الدعاة مثل هذه القصة من القصص العربية للتغلب على الأثر الهندي والتأثير في نفوس شعب الملايو، وهذه القصة لا تخلو من الإضافات من الخيال والمغامرات والسحر والأسطورة كما كانت في القصة الهندية.[٣٠]

وينبغي القول أن القصة الهندية المشهورة في أول دخول الإسلام في الأرخبيل لم تهجر، بل إنها استخدمت وسيلة للدعوة بعد وقوع تعديلات بالإضافة أو الحذف فيها، أو بإعادة صبغتها بالصبغة الإسلامية أو تحويل مجراها إلى المجرى الإسلامي.

ونالت القصة الملايوية الإسلامية اهتماماً كبيراً في أوائل العصر الإسلامي من جموع الناس، خصوصاً ما له طابع بطولي أو ديني، ولذلك كثر دخول القصص العربية التي تروي عن قصص الأنبياء وأبطال الإسلام والقصة التعليمية والصوفية وحكايات التسلية والفكاهة، وهذه الحكايات منها ما ترجم من المصادر العربية أو ما اقتبس منها، ومنها ما أعاد صياغته الأدباء الملايويون[٣١]. وكما وصلت أيضا قصص ما قبل الإسلام مثل: قصة الإسكندر الأكبر، والأمير حمزة، وسيف بن ذي يزن وغيرهما من القصص لما فيها من سمات البطولة وملامح الدعوة الإسلامية.[٣٢]

وقد سجل وريندي قائمة لأسماء المؤلفات الملايوية القديمة فى كتابه "النحو الملايوي" الذي طبع في هولندا سنة ١٧٣٦م. وتحتوي القائمة على ٦٩ كتاباً من الحكايات والكتب الدينية وغيرها. ومن الحكايات الملايوية المتأثرة بالأدب العربي الإسلامي المذكورة فيها[٣٣] "ذو القرنين"، "أمير المؤمنين عمر"، "حمزة"، "لقمان"، "الملك سليمان"، "عبد الله عمر"، "كليلة ودمنة"، "محمد علي الحنفية"، "معراج النبي محمد ﷺ"، "نور محمد"، "النبي محمد ﷺ"، "النبي موسى"، "النبي يوسف"، "النبي سليمان"، "عمر".

ويمكن حصر القصص المتأثرة بالأدب العربي الإسلامي في الأقسام الآتية:[٣٤]

١. حكايات عن النبي محمد ﷺ.

---

30 See. Ismail Hamid (B)- **Asas Kesusasteraan Islam** (Kuala Lumpur: DBP – 1990) - p. 81.

٣١ انظر: محمد زكي عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٥٥.

32 See. A. Samad Ahmad, op. cit. p. 18.

33 See. R. Q. Winstedt, **Malay Works Known By Wrendly In 1736 A. D** (Jsbras No. 82 – 1920) pp. 163 - 165.

34 See. A. Samad Ahmad - op. cit p. 41.

٢. حكايات عن قصص الأنبياء.

٣. حكايات عن أصحاب النبي ﷺ.

٤. حكايات عن الأبطال الإسلاميين.

٥. حكايات عن الصوفيين والصالحين.

٦. حكايات عن الملوك المسلمين.

٧. حكايات عن قصة الإطار.

أما عن تاريخ تأليف الحكايات الملايوية القديمة فلا يمكن تحديده بسبب عدم إفصاح المؤلفين عن أسماءهم، وتاريخ إنتاجهم حتى لا يعرف الذين جاءوا بعدهم من الذي ألف هذا أو ذاك، ومتي ألفه. ويعتقد أن معظم هذه الحكايات الملايوية قد دونت في عهد السلطات الإسلامية في مملكة ملقا فى القرن الخامس عشر الميلادي[٣٥]، حيث كانت ملقا حينئذ مزدهرة بكل فنون[٣٦]. وكذا في مملكة أتشيه في القرن السادس عشر الميلادي بعد سقوط مملكة ملقا. بحيث تمركز فيها العلماء والأدباء من العرب والفرس والهند وأبناء البلاد.[٣٧]

أثر الإسلام فى الشعر

عثر في الأدب الملايوي القديم قبل وصول الإسلام على أنواع متنوعة من الكلام الموزون، ومن أشهرها بنتون - PANTUN - وسلوكا - SELOKA - وجوريندم[٣٨] - GURINDAM - وبعد وصول الإسلام عرف الأدب الملايوي نوعاً جديداً من الكلام المنظوم الذي عرف باسم شعر - SYAIR -. وكان للشعر العربي الصوفي فضل بارز في نشأته، وازدهر في القرن السادس عشر الميلادي في أتشية على يد حمزة الفنصوري الذي كان رائداً في إبداع الشعر الملايوي العربي الصوفي، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى تأثره بالأدب العربي الصوفي من خلال قراءته العميقة

35 See. Ibid - p. 52.

٣٦ انظر: محمد زكي عبد الرحمن، مصدرسابق، ص ٥٧.

37 See. A. Samad Ahmad , op. cit. p. 10

38 See : Ismail Hamid (B)- op-cit - p - 104.

وانطباعاته في آراء الصوفية مثل ابن عربي والحلاج وذي النون المصري والبسطامي.[٣٩]

وبدأ إبداع الشعر من سنة ١٥٥٠م حتى سنة ١٦٠٠م، وكانت مؤلفاته الشعرية من أوائل ما كتب في الأدب الملايوي بالكلام المنظوم . وقد اقتبس واستوحى في إنجاز شعره من الأفكار الشعرية العربية وفنونها فضلاً عن إلمامه بالثقافة العربية والفارسية، وانتهج فى أشعاره منهجاً صوفياً، وتتميز أشعاره بالصبغة الدينية التي تتحدث دائماً عن الإيمان والعلاقة بين الإنسان وربه.[٤٠]

وكان الشعر يستخدم أيضا لمحاكاة القصص، وأغلب القصص في أول الأمر كتبت نثرا، ثم تحولت إلي الشعر لأنه مشهور لدي الشعب خاصة لدي النساء[٤١]. وكانت فنون الشعر متنوعة، منها الشعر التعليمي، والشعر الصوفي، وشعر الحكمة والنصائح، والشعر التاريخي، والشعر الغنائي، والشعر التمثيلي وغيره.[٤٢]

وقد اختلف المؤرخون حول تحديد أصل الشعر الملايوي، حيث عثروا على كلمة الشعر في الكتب الأدبية القديمة مثل تاريخ الملايو. والمراد به نوع من الشعر العربي، وكما وجد في كتاب تاج السلاطين وكان المراد به نوعاً من الكلام الشعري الفارسي مثل الرباعي والمثنوي.[٤٣]

ويري العطاس[٤٤] أن الشعر العربي أدَّى دوراً بارزاً في نشأة الشعر الملايوي، وتسرب هذا النوع من الشعر إلي أرخبيل الملايو بواسطة الأدب الصوفي حيث كانت أتشية في القرن السادس عشر الميلادي مركزاً للعلوم الإسلامية، وسادت فيها آراء صوفية أثارها علماء متصوفة مثل حمزة الفنصوري وعبد الصمد السومطراني والرانيري وغيرهم. وقد ساعد الأثر الصوفي في نشأة الشعر الملايوي على يدي حمزة الفنصوري وهو رائد فريد فيه. وكان اطلاعه على الأدب الصوفي العربي يساعده على إبداع نوع جديد من الكلام الموزون في الأدب الملايوي المعروف باسم شعر(SYAIR) كما

---

39 See : Syed Mohammad Naguib Al Attas, **The Origin Of Malay Syair** (Kuala Lumpur: DBP - Cet- 1 – 1968) - p. 5.

40 See : Ismail Hamid (B) - op-cit - pp. 106.

41 See. Zuber Osman op. cit. p. 179.

42 See. Bakar Hamid - op. cit. p.87.

43 See. Ismail Hamid (B) - op. cit.p. 105.

44 See. Syed Mohammad Naguib Al Attas (D)- op. cit - 1968 - p. 5.

كانت قراءته العميقة وانطباعاته حول آراء الصوفية مثل ابن عربي والحلاج وذي النون المصري والبسطامي وغيرهم ألهمته في إبداع هذا النوع من الشعر الملايوي.

ويتبين من هنا أن نشأة الشعر الملايوي كان من أثر الشعر العربي الذي حمله الإسلام من حيث الأغراض الشعرية، ولكنه يختلف عنه تماماً من حيث الشكل لأن الشعر الملايوي يتكون من أربعة أشطر متساوية الأصوات في آخرها أ أ أ أ AAA A ويحتوي كل شطر على أربع كلمات لها ٨،٩،١٠ أو١٢ من مقاطع الصوت.[٤٥]

ومن صور الكلام الموزون المتأثر نظم، وغزل، ومثنوي، ورباعي، وقطعة، وأما النظم فكان لفظه مشتقاً من الكلمة العربية، وصار في الأدب الملايوي مصطلحاً لنوع خاص من الكلام الموزون الذي يأتي على شكل أبيات، ويتكون من اثني عشر شطراً ويشـــتمل كل بيت فيها على شطرين. وفى كل شطرين أو أربعة أشطر قافية متحدة وهو شبيه ببحر الرجز في الشعر العربي.[٤٦]

ومنها ما يسمى الغزل من أصـــل الكلمة العربية، وجاء ذكره في كتاب تاج الســـلاطين للبخاري الجـــوهري سنة ١٦٠٣ الميلادية، وكان الغرض منه الغرض نفسه في الغزل العربي من تصوير أحاسيس الحب والعاطفة، وكذا استخدمه الشعراء الملايويون للنصائح. ويتكون من ثمانية أشطر بالقافية المتحدة لكل شطر.[٤٧]

وكان المثنوي نوعhW آخر من الكلام الموزون، ونشأ من تأثير الأدب الفارسي وكان من أغراضه في الأدب الملايوي المدح، ويتكون من عشرة مقاطع، أو اثني عشر أو أربعة عشر مقطعاً مع القافية المتحدة لكل شطرين مثلaa bb cc[٤٨]. وكان الرباعي نوعا آخر من الكلام الموزون الموروث من الأدب العربي أو الفارسي واستخدم لتصوير التعاليم الصوفية والفلسفة الإسلامية، ويتكون من أربعة أشطر بالقافية المتحدة aaaa والنوع الأخير من الكلام الموزون يدعى قطعة وهى مأخوذة من الكلمة العربية وليس لها نظام معين ولا تعريف جامع مانع وهى مطلق نوع من الكلام المنظوم فقط.[٤٩]

---

45 See. Ismail Hamid (B) -op. cit. p 104.

46 Cited by Ismail Hamid.© **The Emergence of Islamic Malay Literature : A Case Study of Hikayat.** 1981 p. 109.

47 Ibid. P.108.

48 Ibid. P 109.

49 Ibid.

ومن هذه الأنواع المذكورة كان الشعر في مقدمتها، ولقى حفاوة كبيرة ومنـــزلة رفيعة لدى الشعب وتداولاً واسعاً في الأدب الملايوي حتى تغلب على أنواع صور الكلام الموزون التقليدي قبل مجيء الإسلام. ومن أعظم العوامل التي أدت إلى انتشاره في أول وهلة طابعه الديني، لأنه يتحدث عن تعاليم الإسلام مع تصوير التعاليم الصوفية ثم تطور إلى تصوير الحقائق التاريخية.

ومن هذا النوع رباعيات حمزة الفنصوري التي تتحدث عن العلاقة بين العبد وربه والطريقة للحصول على حلاوة الإيمان في التقرب إلى الله وفناء العبد نفسه في ذات ربه.

وفى المقدمة وهى البيت الأول تحدث عن قدرة الله وتنـــزيهه عن سائر مخلوقاته، ومدى اتصاله بعبده. ثم بدأ في الأبيات التي تلتها بالحديث عن التعاليم الصوفية. وتحدث عن الطريقة للتعرف على الله للوصول والتقرب إليه. وعن شأن العارف بالله من العشق والحنين والمجاهدة. وعن مدى تجلية الله لمن أحبه واتخذه محبوباً. ومن خلال أبيات قصيدته بين لنا الشاعر أن الوصول إلى الله والتقرب إليه لا يبلغه العبد أو لا يتحقق إلا بعد أداء شريعة الله كاملة والمبادرة في أدائها، ثم يشرع في معرفة الله بطريقة النفي والإثبات حتى تتبين له تجلية الله في قلبه.

ثم ينتقل بالحديث عن خطر الدنيا وشهواتها من خلال الأبيات الأخرى، فتحدث عن مدى خطر الدنيا في الطريق للوصول إلى الله. فشبه الدنيا التي تشغل العبد عن ذكر الله بالأعداء، ويجب مقاومتهم وقتلهم. كما شبه شهواتها بالكلب، ويجب قتله فى الطريق إلى الله. ومن خلال هذه الأبيات تكلم عن القلب المريض من أثر تعلقه بالدنيا وشهواتها، ثم ينبه إلى الابتعاد عن الدنيا وهمومها، وعن تعلق القلب بها حتى لا ينحرف العبد عن طريقه إلى الله.

ثم ينتقل إلى غرض آخر، فيتكلم عن وجود الله والدلالة على وجوده، وفى البيت الثالث عشر تكلم عن وجود الله والطريق للوصول إليه. وأن العبد لا بد أن يتعرف على نفسه تمام المعرفة، ثم يتحرى البعد عمَّا يشين نفسه، ومن خلال هذه التحريات يتعرف على وجود الله ويصل إليه. وفى البيت الرابع عشر حتى السابع عشر تحدث عن دلالة وجود الله بوجود نور محمد، وعن مرتبته وتشريفه على سائر المخلوقات بأنه مصدر الوجود، وأول ما تجلى خارج علم الله.

ثم انتقل إلى غرض آخر فتحدث عن وحدانية الله والدلالة عليها حتى يحصل العبد على الحلاوة بمعرفته، وأن الأول والآخر في الحقيقة شيء واحد مثل الأم والولد في الحقيقة شيء واحد، وأن العبد إذا نظر وتأمل إلى المخلوقات فلم يبصر منها إلا ذات الله الواحد القهار. ثم تنبه الشاعر إلى أهمية معرفة علم التوحيد للوصول إلى الآخرة. وشبه حالة حلاوة المعرفة بشأن حلاوة المشروبات، فمن حصل عليها حصل على حلاوتها.

ثم ينتقل إلى الحديث عن فضل علم معرفة الله، بأنه أدى بالعبد إلى الوصول إلى الله، وبواسطته تجلت تجلية الله في قلبه مثل من رأى نفسه في المرآة، وافتقاره إلى الله مثل افتقار الموج إلى الماء.

ثم يواصل حديثه فيتكلم عن الأشياء التي لا بد منها للوصول إلى الله ومنها أداء الشريعة وكبح عنان النفس وشهواتها حتى لا يقع العبد تحت مخالبها، والإحاطة بخطر خواطر النفس مع مجاهدتها للابتعاد عنها.

ثم تحدث عن فضل العارف بالله ومميزاته بأنه لا يحجب بينه وبين الله حائل، وينتصر في الدارين، ويختتم قصيدته بالحديث عن تعريف نفسه ومكانته وطريقته في الوصول إلى الله.

وفيما يلي نموذج لإحدى قصائده:[٥٠]

يقول حمزة في مقدمتها عن قدرة الله وتنـــزيهه واتصاله بعبده:

Subhanallah terlalu kamil

Menjadikan insan alim dan jahil

Dengan hambaNya daim Ia wasil

Itulah mahbub bernama adil

****

سبحان الله أكمل
يخلق الإنسان عالماً وجاهلاً

50 Hasjmy (ed), Ruba'I Hamzah Fansuri.(Kuala Lumpur: DBP. 1976.) pp.

يتصل دائما بعبده
ذلك محبوب عادل

ثم يتحدث عن التقرب إلى الله وشأن العارف به فيقول في فضل حب الله وعونه على من أحبه:

Mahbub itu tiada berlawan
Lagi alim lagi bangsawan
KasihNya banyak lagi gunawan
Aulad itu biasa tertawan

****

ذلك المحبوب لا عدو له
عليم خبير
حبه وافر
والأولاد أسارى له

ويقول في بيان تجلية الله ويعرفه العارف فقط وينساه الغافل.

Bersunting bunga lagi bumalai
Kainnya warna berbagai bagai
Tahu berbunyi di dalam sagai
Olehnya itu orang terlalai

****

تخطف الزهرة بلطف ولين
ألوان ثوبه متنوعة
يخرج الصوت من القفص
يعجبه السامع

ويقول في شأن العارف بالله ما دام ينتبه بما يشغله ويكسب لنيل مرتبة ولى الله وأداء شريعته.

Ingat ingat kau lalu lalang

Berlekas lekas jangankan amang

Suluh Muhammad yugia kau pasang

Supaya salim jalanmu datang

****

انتبهْ في ترددك

أسرعْ بالهدوء

اعتمدْ على نور محمد

ليكون طريقك سليما

ويقول في تجلى الله من الأزلي وظهوره في قلوب العارف به:

Rumahnya 'ali berpatam birai

Lakunya bijak sempurna bisai

Tudungnya halus terlalu pipai

Daim berbuni di luar tirai

****

عرشه أعلى مزين

تصرفاته مهذبة

نقابه نعومة

يتجلى دائما خارج الستائر

ويقول في حال العاشق بالله ومجاهدة النفس للوصول إلى حبه:

Jika sungguh engkau 'asyik mabuk

Memakai candi pergi menjaluk

Ke dalam pagar supaya kau masuk

Barang ghairallah sekeliannya amuk.

****

إن كنت مجنوناً حقيقياً
فليمسك عصا في العمل
لتدخل في البستان
تجد ما تعجبك

ويقول في البحث عن حقيقة الله للتقرب إليه

Berjalan engkau rajin rajin

Mencari guru yang tahu akan batin

Yugia kau tuntut jalan yang amin

Supaya dapat lekas kau kahwin

****

اعمل بجد
ابحث عن عالم باطني
لتطلب طريقا سليماً
لتتزوج مبكراً

خاتمة

يتضح مما سبق أن للإسلام فضلاً ودوراً بارزاً في تغيير مجرى حياة الشعب الملايوي في شتى نواحي الحياة دينياً، واجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً، وأدبياً. وكانت عملية إسلامية المعرفة تظهر في تلك النواحي تدريجياً منذ وصول الإسلام إليه في القرن الأول الهجري عن طريق التجار العرب من الدول العربية مباشرة. وكانت تلك المعالم تتجلى عند انتشار الإسلام في القرن الثالث عشر الميلادي وما بعده على أيدي الدعاة العرب الصوفية والفرس والهنود وأبناء البلاد.

ومن آثار تلك العملية ترك الشعب الملايوي ما كان آباؤه يعتادون عليه من المعتقدات المضللة والحياة المنحرفة الموروثة من التقاليد الهندية بل أقبل على الإسلام وتعاليمه حتى تأسست حواضر إسلامية في تلك البقع لتكون منطلقا للحركة الإسلامية والأدبية.

ومن أبرز أثر إسلامية المعرفة في تلك البقع ما يلي:

- تغيير اعتقاد الشعب الملايوي وحياته من التقاليد الهندية إلى الإسلام.
- ظهور الحروف الهجائية العربية واستخدامها في الكتابة الملايوية.
- تسرب الألفاظ العربية ومصطلحاتها الإسلامية إلى اللغة الملايوية.
- ظهور النثر الكتابي الذي يحتوى على التعاليم الإسلامية من الفقه والتوحيد والتصوف والتفسير والحديث.
- تحول مجرى القصة الملايوية الهندية إلى المجرى الإسلامي.
- ظهور القصة الملايوية الإسلامية المتأثرة بالقصة العربية الإسلامية.
- تسرب أنواع الشعر العربي إلى الأدب الملايوي وتأثيره فيه.
- ظهور الشعر الصوفي الذي يتحدث عن العلاقة بين العبد وربه.

وبهذه المعالم البارزة كللت جهود العلماء السابقين بالنجاح في عملية إسلامية المعرفة لدى الشعب الملايوي. تاركين أثرهم العميق في حياته عبر الأجيال حتى اليوم.